الفصل الرابع
الخصائص النفسية للكبار *

اهمية دراسة الخصائص النفسية للكبار :

لعل من أهم الأسباب التى أعاقت الجهود فى ميدان محو الامية خلال الأعوام السابقة هو عدم الاهتمام بالخصائص النفسية للكبار . وعدم اخذ هذه الخصائص فى الاعتبار عند التصدى لمكافحة هذه الوصمة الخطيرة التى تقعد بالمجتمع العربى عن مواكبة ركب التقدم . والتى تجعله عاجزا عن مواجهة التحدى الحضارى الذى يفرضه عصر العلم والتكنولوجيا الحديث .

ولقد اصبح من المسلم به بين علماء التربية وعلم النفس ان نمو الأطفال وحاجاتهم الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ينبغى ان تكون اساسا لبناء المدرسة الملائمة ، ولتصميم المنهج الذى يتفق مع مستوى النضج العقلى واللغوى للاطفال فى المرحلة المعينة ؛ ولاعداد المدرس واختيار طريقة التدريس ووضع الكتب الملائمة . واحب ان اقرر فى هذا المقام ان الخصائص النفسية للكبار وحاجاتهم الجسمية والاجتماعية ؛ واستعداداتهم العقلية ؛ ونضجهم اللغوى والاجتماعى وكذلكمشكلاتهم الاسرية والعملية والاجتماعية والاقتصادية وعاداتهم السلوكية واهدافهم الشخصية ؛ كل ذلك ينبغى ان يكون نقطة البداية وموضع الاعتبار فى برامج محو الأمية سواء عند تخطيط هذه البرامج او تنفيذها وتقويمها ومتابعتها ؛ او عند تصميم المناهج ووضع الكتب ، او عند اعداد المدرسين واختيار طريقة التدريس . او عند اعداد المكان او تحديد الزمن المناسب .

والآن ما المقصود بالخصائص النفسية ؟

تختلف **الخصائص** النفسية عن **سمات** الشخصية التى تسود تصرفات الفرد وتسيطر على سلوكه ، ولبيان الفرق بين الخصائص والسمات ينبغى ان نشير الى ان بعض علماء الشخصية قد حاولوا تصنيف الأفراد تبعا للصفات السائدة التى تغلب عليهم خلال المواقف السلوكية المختلفة من حيث التفكير والتعبير والميول والاتجاهات والمظاهر وغير ذلك من الوان السلوك؛ ومن هؤلاء العلماء الذين درسوا السمات الشخصية وصنفوا الافراد تبعا للسمة السائدة عليهم : فرويد ؛ يونج وسبرانجر . وكاتل وغيرهم ؛فمنهم من فرق بين الشخصية المنطوية والمنبسطة ؛ او بين العدوانية والاجتماعية ؛ او بين الشخصية النظرية او الدينية او الرياضية او السياسية الى غير ذلك

---

* الدكتور حامد الفقى .

من الوان السمات الشخصية ، وتختلف السمات عن الخصائص فى انهـا قد لا ترتبط بالسن ولا بمراحل النمو المعينة ، اذ ان السمة قد تتكون نتيجة لعوامل بيولوجية وبيئية معينة ، وتلازم الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ، وقد تحدث تغيرات طفيفة فى السمة ولكنها تكون عادة غير مرتبطـة بهذه المراحل ، **اما الخصائص النفسية فتختلف تبعا لاختـلاف مرحلة النمـو** التى يمر بها الفرد ، فخصـائص المراهق تختلف عن خصـائص الطفل ، وخصائص الطفل تختلف بلا شك عن خصائص الراشد الكبير ، اذ ان المقصود بالخصائص النفسية مجموعة المهارات والمطالب الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية وكذلك المسئوليات والحاجات التى تتميز بها او تقتضيها مرحلة معينة من مراحل النمو ، فقد تقتضى مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة مثـلا ان يتعلم الطفل بعض المهارات الجسمية وان يكتسب بعض الخبرات المعينـة فيتعلم المشى والكلام ، ويتعلم ضبط الاخراج ونحو ذلك من الخبرات والعادات السلوكية التى تعتبر ضرورية للمرحلة التالية وهى مرحلة الحضانة ثم مرحلة الطفولة المتأخرة يقضيها الطفل عادة فى المدرسة الابتدائية ، وقد تقتضىمرحلة الطفـولة المتأخرة ايضـا ان يتعلم **الطفل التعاون ، والولاء للجماعة** وان يتخلص من **انانية الطفولة وعاداتها السلوكية** ، وان يتحمل بعض المسئوليات البسيطة التى تساعد على الاستقلال بقدر ما يسمح به نضـجه الجسمى والعقلى والاجتماعى ، وكذلك الحال بالنسبة لجميع مراحل النمو المختلفـة والتى سوف نعرض لخصائصها النفسية بالتفصيل فيما بعد . ومن العرض السابق يتضح لنا ان الخصائص النفسية تعتمد على اسس جسمية ونفسية واجتماعية كما سنفصله فيما يلى :

من هم الكبار ؟

يطلق لفظ الكبار ويراد به معان متعددة ، وفى مجال محو الاميـة قد يراد به هؤلاء الذين تقع اعمارهم بين الثامنة والخامسة والاربعين ولم يسبق لهم التعلم ولا دخول المدرسة ولا يعرفون مبادىء القراءة والكتابة والحساب .

وهذا التحديد هو ما ذهب اليه قانون محو الأمية الجديد بجمهوريـة مصر العربية ، وهو القانون رقم ٦٧ لسنة ١٩٧٠ ، وهناك من يطلق لفظ الكبار على من تجاوزوا سن الخامسة عشرة سنة ولم يسبق لهم دخول المدرسة ولا يعرفون مبادىء القراءة على النحو السابق ، ويعتمد التحديد الأخيـر على ما ذهب اليه قانون العمل الدولى من تحريم تشغيل الأطفال قبل سن الخامسة عشرة حرصا على الطفولة من الاستغلال ومنعا لتعويق نمو الطفل ، ولا يضيرنا فى هذا المقام ان نأخذ بهذا التعريف أو ذاك طالما كان الهـدف هو القضاء على الأمية فى اى سن . ونظرا لانـه من المفروض أن يستوعب التعليم الابتدائى جميع الأطفال حتى سن الثانية عشرة فسوف نقصر حديثنا

فيما يلى على من تجاوزوا سن المرحلة الابتدائية ، ويشمل ذلك مرحلة المراهقة ثم الشباب ثم ما بعد الشباب .

ما مراحل النمو التى يمربها الفرد ؟

هناك تقسيمات كثيرة ومختلفة لمراحل النمو التى يمر بها الفرد ، « مطالب النمو ١٩٥٦ » فقد قسم فترة الحياة او عمر الانسان الى المراحل التالية :

١ ـ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ـ وتشمل فترة الحمل والرضاعة من الولادة الى سنتين) . والطفولة المبكرة او الحضانة (من سن ثلاثة الى خمسة) .

٢ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة ـ وهى المرحلة التى يفترض أن يكون الطفل فيها فى المدرسة الابتدائية . اى من ستة الى اثنتى عشرة سنة .

٣ ـ مرحلة المراهقة ـ وتمتد من حوالى ١٢ الى حوالى ١٨ وتشمل المراهقة المبكرة الى سن ١٥ والمتأخرة الى سن ١٨ أو ١٩ .

٤ ـ مرحلة الشباب المبكرة من حوالى ١٨ الى حوالى ٣٠ (مرحلة الرشد المبكرة) .

٥ ـ مرحلة الشباب المتأخرة من سن حوالى ٣٠ الى حوالى ٣٥ .
٦ ـ مرحلة الكهولة او وسط العمر من حوالى ٣٥ الى حوالى ٥٥ .
٧ ـ مرحلة الشيخوخة من حوالى ٥٥ الى نهاية الحياة .

ويرى البعض ان الشيخوخة تبدا بعد الخامسة والستين ، وهذا رأى المتفائلين ، ولمرحلة ما بعد الستين خصائصها ومطالبها وحاجاتها المتميزة والتى تحتاج الى التكيف لها والتقبل لما يعتبر نتيجة طبيعية للوصول اليها والدخول فيها .

وهناك حقيقة ينبغى ان نوجه اليها الأنظار وهى ان مراحل النمو المشار اليها متداخلة ؛ وهذه التحديدات الزمنية للمراحل انما هى للغالبية من الأفراد الذين تقع اعمارهم فى مرحلة معينة ، وهم الذين يطلق عليهم المتوسطون أو العاديون ؛ وهناك قلة فى كل سن لا تخضع لهذه التحديدات السابقة حيث يشذ افرادها عن الغالبية فيتفوقون عليهم او يتأخرون عنهم، كما ان جميع الأفراد العاديين الذين يقعون فى مرحلة من المراحل السابقة لا يتساوون أو يتفقون فى مظاهر النمو المختلفة ؛ ويسير نموهم جميعا فى خط متوازن من حيث الدرجة او السرعة ؛ فلا ينبغى ان يظن ظان ان افراد

المرحلة الواحدة يدخلون اليها فى نفس الوقت ويسيرون خلالها بنفس السرعة ثم يخرجون منها الى المرحلة التى تليها فى وقت واحد كذلك ، بل هناك فروق فردية بين الأشخاص الذين تجمعهم مرحلة نمو معينة ، فحديثنا عن الخصائص العامة او المميزات او الحاجات التى يتشابه فيها الأفراد فى كل مرحلة لا يلغى هذه الفروق الفردية ، فاذا تعرضنا للخصائص العامة المتشابهة فى كل مرحلة فليس معنى ذلك اننا نغفل الخصائص الفردية الخاصة والتى ترجع الى الوراثة او البيئة او الى اسلوب التربية او الى المستوى الاجتماعى والاقتصادى الذى يعيش فيه الفرد .

وتقتضى الحقائق السابقة فى مجال التطبيق العملى أن يتعرف المدرس على الخصائص النفسية العامة المتشابهة للمرحلة التى يقوم بالتدريس لها ، وأن يحاول فى الوقت نفسه التعرف على الفروق الفردية للدارسين خلال تفاعله اليومى معهم داخل الفصل وخارجه .

والآن ما هى الخصائص النفسية للمراهق ؟

تعتبر فترة المراهقة من وجهة نظر البعض من اسعد الفترات كما تعتبر من وجهة نظر البعض الآخر من اتعس الفترات . ويتوقف الحكم عليها على كثير من العوامل والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى تحيط بالمراهق .

وتقع هذه المرحلة فى الفترة بين ١٢ الى ١٨ بالنسبة للغالبية من الأفراد، وتتسم هذه المرحلة بما يلى :

١ ـ تغيرات جسمية هائلة وسريعة واحيانا مفاجئة .

٢ ـ تغيرات جنسية اولية وثانوية .

٣ ـ حاجات نفسيه واجتماعية تقتضيها طبيعة المرحلة .

٤ ـ صراعات نفسية حادة نتيجة للتعارض والتصادم المستمر بين الحاجات المختلفة ، ونتيجة للتغيرات الجسمية والنضج الجنسى السريع .

الخصائص الجسمية للمراهق :

تحدث التغيرات الجسمية فى مرحلة المراهقة المبكرة بسرعة ، وتبدأ اولا بالوزن ثم بالطول ، وقد يبكر النضج الجسمى للمراهق او المراهقة عن اقرانهما ، وقد لا يسير النمو بدرجة واحدة ولا بطريقة متوازية بين اعضاء الجسم الواحد مما يترتب عنه بعض الاضطرابات الحركية والنفسية للمراهق او المراهقة ، وهذا يستدعى من الآباء والأمهات ومن المدرسين والمدرسات

توجيها نفسيا خاصا ورعاية جسمية ونفسية معينة تساعد المراهقين على تفهم طبيعة التغيرات التى يمرون بها .

الخصائص الجنسية :

يبدأ النضج الجنسى ويتم فى هذه المرحلة . وتبدأ الغدد فى افراز هرمونات الذكور (الاندروجين) فى جسم الذكور ، وفى افراز هرمونات الأنوثة (الاستروجين) فى جسم الاناث ، ويبدا النضج الجنسى للاناث قبل الذكور من نفس السن بحوالى عامين او عام ونصف تقريبا . وتنقسم التغيرات الجسمية والفسيولوجية التى تعبر عن النضج الجنسى الى قسمين :

(أ) تغيرات جنسية أولية :

وهى التغيرات التى تحدث فى الغدد التناسلية وتؤدى الى افراز البويضات والى بدء العادة الشهرية عند الاناث والى أفراز الخلايا الحية او الحيوانات المنوية عند الذكور . وتشمل التغيرات الأولية نضج الأعضاء الجنسية لدى افراد الجنسين . وقدرتها على القيام بوظائفها الجنسية .

(ب) تغيرات جنسية ثانوية :

وهى التغيرات التى تحدث فى شكل الجسم ونسبه من حيث الوزن والطول وذلك نتيجة للنضج الجنسى ونتيجة للهرمونات الجنسية التى تفرزها الغدد . واهم هذه التغيرات الثانوية عند المراهقات ارتفاع الصدر وامتلاء الردفين وزيادة عرضهما عن الكتفين بعكس الذكور . أما عند المراهقين فخشونة الصوت وعرض الكتفين عن الردفين بعكس الاناث . ويشترك الجنسان فى ظهور الشعر العام فى مناطق مختلفة من الجسم وظهور حب الشباب ونحو ذلك .

ويحتاج المراهقون والمراهقات الى توجيه من الأبوين ومن المدرسين والموجهين لكى يفهموا طبيعة ذلك النضج الجنسى والمسئوليات السلوكية والاجتماعية المترتبة عليه . كما يحتاجون الى البرامج الموجهة التى تعلى هذه الغريزة الجنسية الملحة وتخفف من ضغطها عليهم .

الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهق :

هناك حاجات نفسية واجتماعية كثيرة للمراهقين وبعض هذه الحاجات لا يختلف كثيرا عن حاجات الطفولة او الرجولة وذلك كالحاجة الى الحب والى الاحترام والى التقبل الاجتماعى والى الولاء للجماعة وبخاصة جماعة الرفاق او الأقران (الشلة) من نفس السن . والى اشباع الحاجات الجسمية

او البيولوجية المختلفة ، ويطول بنا الحديث لو تعرضنا لجميع هذه الحاجات الجسمية بالتفصيل ، ولكننا سنكتفى بالاشارة الموجزة لبعض الحاجات التى تظهر بوضوح او تكون اكثر ضغطا والحاحا فى هذه المرحلة ومن بين تلك الحاجات الملحة ما يلى :

(ا) الحاجة الى الاستقلال النفسى والمادى والاجتماعى .

(ب) الحاجة الى الرفاق او الى جماعات الاقران (الشلة) .

(ج) الحاجة الى ضبط النفس والى ضبط السلوك والى الثقة بالنفس .

(د) الحاجة الى الجنس ، والى تكوين ميل ايجابى نحو الجنس الآخر.

(هـ) الحاجة الى الأمان او الى السند النفسى والاجتماعى .

هذا بالاضافة الى ما سبقت الاشارة اليه من الحاجة الى الحب والحنان، والاحترام وغير ذلك من الحاجات العامة التى يتفق فيها المراهقون مع غيرهم . وينبغى على كل من يتعامل مع المراهقين والمراهقات ان يدرس هذه الحاجات وان يدرك التصادم بينها وبين البيئة او الدين او العادات والتقاليد وما يتركه هذا التصارع من آثار عنيفة فى نفس المراهق وسوف نشير الى هذه الصراعات فيما يلى :

الصراعات النفسية التى يعانيها المراهق :

نتيجة للنضج الجسمى والجنسى وما يقتضيه من حاجات ومطالب ومسئوليات معينة فانه تثور فى نفس المراهقين والمراهقات بعض الصراعات العنيفة ، ومن اهم هذه الصراعات ما يلى :

(ا) صراع الجنس : بين الغريزة الجنسية او الدافع الجنسى الذى يسيطر على تفكير المراهقين ويملأ حياتهم وبين العقائد او التقاليد التى تحرم الاشباع الجنسى الا عن طريق الزواج ، وتختلف حدة هذا الصراع من مجتمع الى آخر ، ومن مراهق الى آخر تبعا لاختلاف المستوى الحضارى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى وتبعا لاختلاف الآباء والأمهات فى اساليب التربية ، وغير ذلك من الأسباب .

(ب) صراع الاستقلال :

نتيجة لشعور المراهق بالنضج الجسمى والجنسى فانه ينزع الى الاستقلال والتحرر ويشعر بالحاجة الى الاعتماد على النفس ويميل الى التصرفات التى تشبع هذه الحاجات . ولكنه فى الوقت نفسه لا يستطيع

الاستغنا عن عطف الوالدين ومساندتهما له نفسيا واقتصاديا وهنا يحدث الصراع بين دافعين رئيسيين من الدوافع النفسية وهما : الحاجة الى الفطام النفسى أو الاستقلال، والحاجة الى السند أو الأمان النفسى الذى توفره رعاية الأبوين . وتختلف حدة هذا الصراع أيضا تبعا لاختلاف البيئة واساليب التربية .

(ج) صراع القيم :

ويحتدم هذا الصراع نتيجة للنضج العقلى للمراهق ونتيجة لاتساع معارفه وكثرة تجاربه ؛ فيجد هناك تناقضا بين كلام الأبوين وبين سلوكهم وبين ما يسمعه فى المسجد أو فى الكنيسة أو فى المدرسة وبين ما يمارسه الكبار من حوله أو بين ما آمن به من الصغر من فضائل أو مثل ؛ وبين ما هو سائد فى المجتمع مما يناقض هذه الفضائل والمثل ، وقد يختلف الأسلوب الذى يعبر به المراهقون أو الشباب عن هذا الصراع فمنهم من يعبر عنه بصورة هروبية ومنهم من ينحرف وقد ينطوى البعض على نفسه ؛ وينعزل عن المجتمع نتيجة لذلك ؛ والغالبية تتقبل الأمر الواقع وتكيف نفسها على ازدواجية القيم والسلوك والتفكير . ولهذه الازدواجية آثار سلبية على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بصفة عامة وبين الذكور والاناث بصفة خاصة .

(د) صرع الأجيال :

يثور هذا الصراع نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين جيل الآباء وجيل المراهقين ، فقد يتطلب الأب من ابنه المراهق ان يتصرف على النحو الذى كان يسير عليه ايام ان كان الأب مراهقا . وقد تتطلب الأم من ابنتها المراهقة ان تعاملها كما كانت هى (أى الأم) تعامل أمها ؛ هذا بالاضافة الى ان معرفة الأب والأم بمخاطر هذه المرحلة التى قد مرا بها من قبل تدفعهما الى كثرة التدقيق والحساب مع المراهقين ؛ وهنا يسىء المراهقون فهم دوافع الأبوين التى تكمن خلف هذا التدقيق والحساب الدقيق ؛ ويسود الشك وتتأزم العلاقات ويحتدم الصراع بين الجيلين جيل الآباء وجيل الأبناء .

(هـ) صراع المستقبل المجهول :

يثور هذا الصراع نتيجة لعدم ظهور ملامح المستقبل الذى تتدخل فى تحديده عوامل شخصية واجتماعية واقتصادية كثيرة . فالخوف من المجهول شبح أمام المراهق يؤرقه وقد يؤدى الخوف الى ان يفقد ثقته بنفسه وخاصة كلما ازدادت الحياة تعقيدا . واصبح الاستقلال الاقتصادى والقدرة على الزواج وتكوين الاسرة أمرا باهظا وعبئا ثقيلا . وخاصة اذا كان هذا المراهق أميا لا يحمل السلاح الذى يعينه على مواجهة ذلك المستقبل المجهول .

الخصائص الانفعالية للمراهق :

نتيجة لكل ما تقدم من صراعات وحـــاجات فان الحالة الانفعـــالية للمراهقين فى كثير من المواقف تتصف بعدم الاستقرار ، فالمراهق سريع الغضب . قلق ، شديد الحساسية وخاصة نحو جسمه ومظهره وملبسه ، يميل الى لفت الأنظار الى نفسه بأساليب كثيرة ، وخاصة انظـــار الجنس الآخر . ويغلب على المراهقين بصـــفة عامة الحماس والاندفاع الى جماعة الرفاق ، والتفانى فى خدمة الجماعة ، والتضحية فى سبيل المبدأ الـذى تؤمن به جماعته ، كما يميل الى تقليد الأبطال والى التوحد أو التقمص للادوار التى تقوم بها الشخصيات التى تستهويه وتستولى على اعجابه .

الخصائص العقلية :

تؤكد الدراسات أن فترة المراهقة هى فترة اكتمـال النضج العقلى ، وان المراهق يستطيع القيام بجميع العمليات العليا التى تلزم للدراســة فى المرحلة الثانوية ، فهو يستطيع أن يدرك ، ويفكر ، وينقد ، ويعلل ،ويستنتج ويستطيع أن يتعلم العمليات الحسابية . ويستخدم الرموز اللفظية والعددية، ويقوم بالعمليات العقلية التجريدية والتى لا تعتمد على المحسوسات وهوبذلك يتفوق على الأطفال الذين يحتاجون الى استخدام المحسوسات لكى يستطيعوا فهم ما يقدم اليهم من خبرات وتجارب . وتفيد الدراسات النفسية أن فترة المراهقة تظهر فيها القدرات الخاصة وتتضح المواهب والاستعدادات الفنية او الميكانيكية او الحركية او العقلية ونحوها ، ولذا فهى المرحلة الملائمة لاختيار العمل او المهنة ، وذلك بعد الكشف عن تلك القدرات وتنميتهـــا بالطرق الملائمة .

الخصائص الاجتماعية :

اهم هذه الخصائص هو الميل الى جماعات الرفاق او الى الاقران من نفس السن ، والميل الى الجنس الآخر ، اما الميل الى جماعات الرفاق من نفس الجنس فهو ضرورة نفسيةتساعد المراهق على حل كثير من الصراعات التى سبقت الاشارة اليها ، فجماعة الأقران تســـاعد المراهق على تحقيق الاستقلال النفسى . وتوفر له السند العاطفى الذى يوشك ان يفقده بسبب علاقته المتوترة مع الأبوين . وهى فى الوقت نفسه تشبع فيه الشعوربالنضج، ويجد فيها المراهق مهربا او ملجأ من التناقض فى المعاملة التى يلقاها ممن حوله حيث يعاملونه تارة على انه صغير وتارة اخرى على انه كبير ناضج .

واما الميل الى الجنس الآخر فليس لهوا أو ترفا فى نظر المراهق ولكنه نتيجة طبيعية للنضج الجنسى الذى يكتمل فى هذه المرحلة ، وهـــو ميل طبيعى ينبغى توجيهه وتنميته فى اتجاه ايجابى .

العوامل التى تؤثر فى تشكيل شخصية المراهق :

هناك عوامل كثيرة تؤثر فى سلوك المراهق وفى تشكيل شخصيته منها ـ المنزل أو الأسرة ـ المدرسة ـ جماعات الرفاق ـ المجتمع بصفة عامة .

دور المعلم مع المراهق الأمى :

يستطيع معلم المراهقين الأميين بعد فهمه لخصائصهم النفسية ان يضعها فى الاعتبار أثناء تعامله وتفاعله معهم كما يستطيع أن يستغل بعض الخصائص الايجابية فى انجاح محو الأمية ، وذلك بالطرق الآتية :

١ ـ بالقدوة الحسنة وبالنموذج الطيب الذى قد يدفع المراهق الى الى التوحد معه والى تقمص شخصيته .

٢ ـ بالبرامج الموجهة التى تساعد المراهقين على فهم طبيعة المرحلة ، وعلى اكتشاف ما لديهم من استعدادات ومواهب وطاقات والعمل على تنميتها بما يحقق فائدتين هامتين :

(أ) اشباع أو اعلاء الدوافع والحاجات الملحة .

(ب) اعداد المراهق لمواجهة المستقبل وخوض معركة الحياة .

٣ ـ عن طريق جماعات الرفاق الموجهة التى يشرف على تكوينها المعلم والتى تتوافر فيها الأنشطة الجسمية والعقلية والفنية وغيرها فى جو يسوده التعاون والولاء للجماعة واهدافها والتى يحقق المراهق فيها ذاته ويشبع حاجاته ، ويعلى غرائزه .

٤ ـ بواسطة المادة العلمية المتعلقة بالتربية الجنسية ، والمسئوليات السلوكية والاجتماعية والخلقية التى تترتب على النضج الجنسى .

٥ ـ عن طريق الارشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى الذى ينبغى توفيره للمراهقين والشباب وغيرهم بالمؤسسات الاجتماعية المختلفة .

الخصائص النفسية لمرحلة الشباب المبكرة من ١٨ الى ٣٠ عاما :

اذا كان أحسن وصف لمرحلة المراهقة هو انها مرحلة الصراعات ، فان أصدق وصف لمرحلة الشباب المبكرة هو انها مرحلة المسئوليات . فهى مرحلة الزواج واختيار شريك أو شريكة الحياة ، وهى مرحلة التوظف أو البحث عن العمل أو المهنة فى اغلب الأحوال ، وهى المرحلة التى يقع

فيها غالبا الحمل وانجاب الأطفال أو على الأقل الطفل الأول ، وهى مرحلة المشاركة فى المسؤولية الاجتماعية الايجابية كمواطن له دور معين فى قطاع معين فى الأسرة والعمل والمجتمع وهذه المرحلة تتصف بحدة الدوافع او الخصائص النفسية ، فالدوافع البيولوجية الأولى تزداد حدتها لأن الشاب لا يشعر بجوعه هو فقط ولا يهمه بطنه فقط ، ولكن هناك بطون أخرى اهم فى نظره وهى بطون اولاده وفلذات كبده ، وقس على ذلك الباقى من الحاجات والدوافع الأولية الأخرى .

اما الحاجات النفسية او الانفعالية لهذه المرحلة فهى أكثر حدة كذلك فالحاجه الى الأمان تزداد ويؤكدها محاولات البحث عن العمل والمهنة والعمل على تحقيق دخل مناسب يفى بحاجات الأسرة أو بناء عش الزوجية الجميل .

والحاجة الى الاستقلال تزداد لدرجة انه يمكن وصف هذه المرحلة بالفردية ، فردية الشاب او فردية الأسرة الصغيرة التى يحاول فيها الزوجان ان يشقا طريقهما فى صعوبة بالغة فى اول الأمر والتى لا يستطيع فيها الزوج ان يقضى معظم اوقاته مع الشك من الاقران او الأصدقاء كما يفعل من قبل وذلك بعد ان استسلم الى قفص الزوجية كالطائر الوديع وكذلك الحال بالنسبة الى الزوجة .

والحاجة الى الثقة بالنفس تزداد لأنها فترة انتقال من مرحلة كان يعتمد فيها على الغير الى مرحلة يتعين عليه فيها ان يعتمد على نفسه ومن مرحلة ذات دور اجتماعى محدد فى المراهقة الى مرحلة ذات أدوار ومسؤوليات اجتماعية كزوج ، واب ، وموظف أو عامل عليه مسؤوليات تتعلق بالعمل بالاضافة الى مسؤوليات الأسرة والأطفال .

والحاجة الى التكيف تزداد ، لأن الصعوبات والمسؤوليات المتعددة لهذه المرحلة تجعلها كثيرة المشكلات وخاصة المشكلات الأسرية الزوجية قبل ان يتكيف كل من الزوجين للآخر .

والحاجة الى تعلم المهارات الضرورية لتحقيق أو اشباع الحاجات السابقة تزداد ، فالرغبة فى تعلم المهارات العملية التى تتطلبها المهنة أو العمل تبلغ الذروة ، والرغبة فى تعلم المهارات التى تحقق المزيد من الدخل وتضمن الأمان المادى والكفاءة الاقتصادية تبلغ نهاية حدتها ، وتعلم المهارات التى تحقق النجاح فى الحياة الزوجية تأخذ الكثير من أوقات الشباب وتفكيرهم ؛ هذه هى فرصة المعلم أو مدرس محو الأمية لربط تعلم القراءة والكتابة بالحاجات المشار اليها ، ولا سيما أن الدراسات النفسية تقرر أن فترة

الشباب المبكرة هى فترة الاستعداد فوق العادى للتعلم ، وذلك لان الشباب مدفوع فى هذه الفترة بضغوط الحاجات البيولوجية والنفسية والاجتماعية الملحة ، كما انه قد وصل الى درجة اكتمال النضج والنمو العقلى ونتيجة لذلك فهو يملك طاقة دافعية ونفسية هائلة لو احسن استغلالها لحققت الشىء الكثير ، ونلخص فيما يلى اهم المطالب والحاجات الاجتماعية والنفسية لهذه المرحلة التى يقع فيها الجزء الاكبر من قطاع العاملين الاميين .

١ ـ اختيار شريك او شريكة الحياة :

ويستطيع مدرس محو الامية ان يتخذ من هذا المطلب او من هذه الحاجة وسيلة لدفع الامى الى التعلم وتحسين مستواه ، كما يستطيع ان يستغلها فى اختيار المادة التعليمية الملائمة .

٢ ـ التكيف لمعاشرة الزوج او الزوجة :

يقتضى ذلك تعليم الزوجين الجديدين ضرورة التضحية ببعض الحريات او العادات وضرورة ضبط المشاعر حتى تتحقق الالفة ، ويحتاج الزوجان العاملان الى هذا التكيف بصفة خاصة . ويتوقف التكيف للحياة الزوجية على النضج الانفعالى فى الطفولة بصفة عامة وفى المراهقة بصفة خاصة ، ويستطيع المدرس ان يتخذ من تعليم التكيف والنجاح فى الحياة الزوجية دافعا للتعلم ومحو الامية ومادة خصبة للدراسة كذلك .

٣ ـ الرغبة فى انجاب الأطفال :

يقتضى الحمل وانجاب الأطفال سلامة الأبوين جسميا ونفسيا ، كما تحتاج الأم الحامل الى رعاية خاصة جسميا وانفعاليا ، ويحتاج الزوج الى التكيف نفسيا لتقبل القادم الجديد . كما تحتاج الأم تعلم معنى الأمومة وكيف تكون أما وكذلك الأب . فلو اثيرت هذه الحاجات والدوافع فى نفس الراغبين فى انجاب الأطفال واتخذ المدرس من اثارتها وسيلة لجذب الاميين الى التعلم لنجح الربط بين الحاجة البيولوجية والنفسية وبين الحاجة الى محو الامية ويمكن الاستعانة بالمؤسسات التى تهتم بالأسرة وبامكانياتها فى هذا الصدد ، وكذلك بالمؤسسات الصحية والطبية التى تشارك فى المسئولية .

٤ ـ تربية الأطفال :

تشهد هذه المرحلة انجاب الأطفال او الطفل الاول على الاقل . ويحتاج الأبوين الى تعلم كيفية تربية الأطفال وتكوين العادات السلوكية الأولى والتى قد يؤدى سوء الرعاية والمعاملة او الاهمال فى تكوينها الى امراض نفسية او جسمية ، او الى عدم تكوين شخصية سوية فى المستقبل . ونشير

في هذا المقام الى ضرورة تكوين عادات الاخراج والنوم والتغذية وضبط العدوان والغضب والى ضرورة تعلم مهارات المشى والكلام ونحوها ، كما نشير الى آثار الحرمان النفسى والمادى والحرمان من المثيرات والتجارب وكيف يؤدى كل ذلك الى تكوين شخصيات عدوانية او عنيدة ، او خائفة مترددة او جانحة او معوقة عقليا ونفسيا .

ويمكن استغلال هذه الحاجة بعد اثارتها وبعثها فى نفوس الأميين فى دفعهم الى التعلم ، كما يمكن تعليمهم اساليب التربية السليمة للأطفال من خلال ذلك .

٥ ـ ادارة المنزل وتدبير ميزانيته :

وتعاون الزوجين فى ذلك من اهم مشكلات هذه المرحلة .

٦ ـ النجاح فى العمل والتكيف فيه :

والنجاح فى العمل من المطالب الملحة لهذه المرحلة اذ يترتب على هذا النجاح تحديد ملامح المستقبل تحديد ملامح المستقبل الى حد كبير .

٧ ـ المشاركة فى المسئوليات :

تقتضى هذه المرحلة المشاركة فى المسئوليات المدنية والسياسية والاجتماعية وغيرها فالشاب فى هذه المرحلة ولى أمر تلميذ ، وعميل لمصنع أو متجر أو شركة ، وهو عضو فى تنظيم أو جماعة ، وهو ساكن فى منطقة تحتاج الى تعاون من لجميع لتحقيق هدف معين .. الخ ، ويستطيع المدرس اثارة هذه الدوافع واستغلالها ايجابيا لتعليم الأمى الكبير .

٨ ـ الحاجة الى تكوين صداقات اسرية محدودة :

تتغير الصلات والعلاقات الاجتماعية للزوجين بعد الزواج ، وتبدأ مرحلة تكوين علامات أسرية مع أسر متشابهة لها نفس الاهتمامات أو من نفس المستوى غالبا ، وتستطيع المؤسسات والشركات استغلال هذه الحاجات فى محو امية الأسر الجديدة مستعينة فى ذلك بالأسر المتعلمة من قبل .

الخصائص النفسية لمرحلة الكهولة أو المرحلة المتوسطة من العمر من ٣٥الى٥٥ عاما

تتميز هذه الفترةبأن الأفراد فيها يحتلون أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع، فقد وصلوا غالبا الى درجة عالية من التجربة العملية والاجتماعية ، واصبحوا نتيجة لذلك يتحملون مسئوليات أكبر نسبيا من المرحلة السابقة .

ففى السنوات الأولى يبلغ حماس الفرد أقصى مداه، ولكن فى السنوات الأخيرة منها تبدأ التغيرات الجسمية التى تقتضيها طبيعة المرحلة تحد من هذا الطموح، وتضغط مطالب الأسرة . ومسئوليات العمل فى هـذه الفترة فتقلل من حماس الفرد نحو ذاته وشخصيته ، ولكن حماسه نحو أبنائه وتأمين مستقبلهم ومستقبل الأسرة يزداد حتى يستوعب كل وقته ومجهوده ، ومن هنا قد تعادفنا بعض الصعوبات فى اجتذاب الأميين فى هذه الفترة وفى تعوين الدوافع القوية عندهم نحو التعلم ومحو الأمية وسوف نلخص فيما يلى اهم الحاجات والمطالب النفسية لهذه المرحلة .

١ ـ الحاجة الى المنصب او الى القيادة :

ينصرف الرجال غالبا فى هذه المرحلة الى الانهماك فى العمل حرصا على المنصب القيادى الذى وصلوا اليه أو تطلعا الى درجة أو منصب أعلى ؛ وقد يستنفد الشخص فى سبيل هذه الحاجة أو هذا الدافع كل وقته وطاقته ؛ فلو امكن استغلال هذه الحاجة وربط المناصب القيادية على اى مستوى بمحو الأمية لأمكن خلق الدافع الى التعلم لدى الكثير من أفراد هذه المرحلة من العمر .

٢ ـ الحاجة الى تكوين مستوى أو دخل اقتصادى أحسن :

فى هذه المرحلة يتطلع الفرد الى المستقبل فيرى ان فترة نشاطه وحيويته بدأت تضمحل ؛ وينظر الى أطفاله فيرى انهم قد نموا او كبروا وأصبح بعضهم فى مرحلة المراهقة وزادت مطالبهم ومطالب تعليمهم ؛ ولذا فهو يضنى نفسه ويحملها فوق ما يستطيع فى سبيل تأمين المستقبل حتى لا تنهار الأسرة اذا انقطع بسبب ما عن العمل ، فاذا لم يكن هناك دافع قوى فى هذه المرحلة فكثيرا ما يضن الأمى بوقته لمحو اميته ؛ وليس هناك أقوى من الدوافع المادية بالنسبة لهؤلاء .

٣ ـ الحاجة الى انشطة ترفيهية :

قد لا يشعر افراد هذه المرحلة بهذا الدافع ولكنهم يحتاجون الى من يخرجهم من حياتهم الروتينية ، ويبصرهم بضرورة تجديد النشاط وأهميته جسميا ونفسيا لمصلحتهم ولمصلحة الأسرة والعمل .

٤ ـ الحاجة الى تجديد الاهتمام المتبادل بين الزوجين :

هذه الفترة تمثل مرحلة خطرة فى حياة الزوجين ؛ اذ ان انصراف كل منهما الى تأمين مستقبل الأطفال والأسرة وتحمل كل منهما مسئوليات متزايدة وشعور كل منهما بأن الأطفال قد كبروا وانه قد انتهت فترة الشباب

او اوشكت ، كل ذلك قد يؤدى الى سوء فهم كل منهما للآخر او الى سوء الظن به وخاصة أن التغيرات الجسيمة تظهر فى نهاية الفترة ، ويكون تأثيرها النفسى والجسمى على النساء اكثر حدة ، حيث تنتهى فترة الخصوبةوتنقطع الدورة الشهرية ، ولذا يحتاج الزوجان وخاصة الزوجة فى هذه المرحلة الى التكيف لهذه التغيرات والى تقبلها نفسيا ، ثم الى تجديد الرباط الزوجى بزيادة الاهتمام المتبادل والارتفاع بالعلاقة الزوجية الى المستوى الانسانى .

واهم الخصائص الجسمية لهذه المرحلة :

جفاف الجلد وانكماشه وخاصة فى العنق وتحت العينين ، والبدانة وتجمع الشحم حول الوسط ، والحاجة الى نظارة قراءة ، وانقطاع الدورة الشهرية ، كل ذلك يحدث غالبا فى حوالى الخامسة والاربعين او بعدها حتى الخامسة والخمسين وهناك اختلاف بين الافراد وفروق فردية لا يمكن انكارها .

ويسهل التكيف لهذه التغيرات بالنسبة للرجل ولكنه قد يكون صعبا بالنسبة للمرأة .

هذه بعض الخصائص الايجابية للكبار والتى يمكن استغلالها بواسطة المدرس لحفز الاميين منهم على الاقبال على التعلم ، والتى يمكن الافادة بها فى تشكيل المادة التعليمية ، وفى اختيار طريقة التدريس واسلوب التعامل مع الدارسين الكبار .